

تفسير البغوي

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ^ط وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ
بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا
تَقْتُلُونَ

قوله تعالى : {ولقد آتينا} أعطينا. {موسى الكتاب} التوراة، جملة واحده. {وقفينا} وأتبعنا. {من بعده بالرسول} رسولا بعد رسولا. {وآتينا عيسى ابن مريم البيّنات} الدلالات الواضحات وهي ما ذكر الله في سورة آل عمران والمائدة، وقيل: أراد الإنجيل. {وأيّدناه} قويناه. {بروح القدس} قرأ ابن كثير القدس بسكون الدال والآخرين بضمها وهما لغتان مثل الرُّعب والرَّعب ، واختلفوا في روح القدس:قال الربيع وغيره: "أراد بالروح الروح الذي نفخ فيه، والقدس هو الله أضافه إلى نفسه تكريماً وتخصيصاً نحو بيت الله، وناقة الله، كما قال : {فنفخنا فيه من روحنا} [12- التحريم]، {وروح منه} [171-النساء]". وقيل: أراد بالقدس الطهارة؛ يعني الروح الطاهرة، سمى روحه قدساً لأنه لم تتضمنه أصلاب الفحولة ولم تشمل عليه أرحام الطوامث إنما كان أمراً من الله تعال. يقال قتادة والسدي ولضحك:

"روح القدس جبريل عليه السلام". قيل: وصف جبريل بالقدس أي بالطهارة لأنه لم يقترف ذنباً. قال الحسن: "القدس هو الله وروحه جبريل قال الله تعالى: {قل نزله روح القدس من ربك بالحق} [102- النحل] وتأيد عيسى بجبريل عليهما السلام أنه أمر أن يسير معه حيث سار حتى صعد به الله إلى السماء". وقيل: سمي جبريل عليه السلام روحاً للطافته ولمكانته من الوحي الذي هو سبب حياة القلوب. قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة: "روح القدس هو اسم الله تعالى الأعظم به كان يحيي الموتى ويرى الناس به العجائب". وقيل: هو الإنجيل جعل له روحاً كما جعل القرآن روحاً لمحمد صلى الله عليه وسلم لأنه سبب حياة القلوب، قال تعالى: {وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا} [52- الشورى] فلما سمع اليهود ذكر عيسى عليه السلام قالوا: يا محمد لا مثل عيسى - كما تزعم - عملت، ولا كما تقص علينا من الأنبياء فعلت، فأتنا بما أتى به عيسى إن كنت صادقاً. قال الله تعالى: {أفكلما جاءكم} يا معشر اليهود. {رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم} تكبرتم وتعظمتتم عن الإيمان. {ففرقاً} طائفة. {كذبتم} مثل عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم. {وفريقاً تقتلون} أي قتلتم مثل زكريا ويحيى وشعيا وسائر من قتلوه من الأنبياء عليهم السلام .